

م الموضوعات العلمية من خطب الجمعة - الموضوع ١٨٩ : عدد الخلايا وأعمارها.

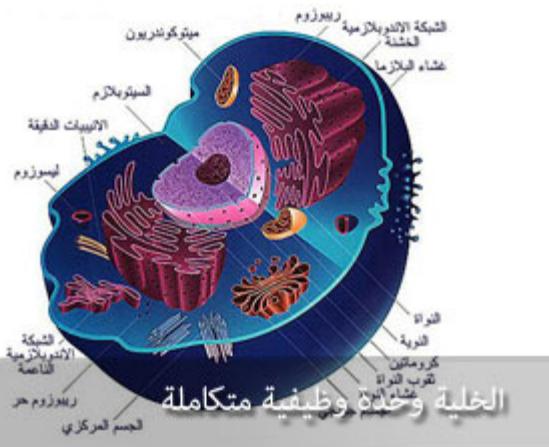
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٢-١١-١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

كلمة مختصرة عن موضوع الخالية :

أيها الأخوة الأكارم، قبل أسبوعين تحدثت عن الخلية، وقتها: إن عدد الخلايا في الجسم البشري، يزيد عن مئة ألف ألف مليون، أو يزيد عن مئة ألف مليون، أو يزيد عن مئة تريليون، أي يزيد عن مئة ألف ألف مليون، هذه الخلية لا يمكن أن تراها بالعين المجردة، إلا إذا كنت كبرت مئة وأربعين مرة، وزن هذه الخلية واحد



من ألف مليون من الغرام، أي ألف مليون خلية، إذا وضعت في ميزان تزن واحد غرام، وأن الجسم يستهلك في كل ثانية، مئة وخمسة وعشرون خلية، هذا تحدثنا عنه قبل أسبوعين .

ولكن الشيء الذي يلفت النظر في هذه الخطبة: أن الخلية لها نواة، وتحدثنا عنها في خطبةٍ تابعة، عليها المورثات، خمسة آلاف مليون معلومة، اكتشف منها حتى الآن ثمانمائة العلم، توصل إلى اكتشاف ثمانمائة مورث أو معلومة على المورثات، من أصل خمسة آلاف مليون .

ونواة، ونوية، وهيولة، وهيولة جسم الخلية، وغضاء، ولغضاء حديث آخر، أما وهيولة جسم الخلية، هو الذي حير العلماء، حتى إنهم صاحوا: إن الخلية ليست وحدة بناء بل وحدة وظيفية، ليست أصغر جسم يتتألف منه الجسم، إنها ليست وحدة بناء، بل هي وحدة وظيفية متكاملة .

ماذا في الخلية؟

الشيء الذي لا يصدق: أن في الخلية تصنع البروتينات، وفي الخلية مخازن تخزن بها بعض المواد، وفي الخلية أجهزة تنظيف، وفي الخلية أنابيب توصيل، وفي الخلية مولدات طاقة، كل هذا في هيولة الخلية، إذن ليست وحدة بناء، بل هي وحدة وظيفية.

الشيء الذي لا يصدق: أن الخلية تتفاوت أعمارها بحسب طبيعتها، فخلايا البشرة لا تعيش أكثر من ثلاثة ساعات، عمر خلية البشرة ساعات، كلما دخلت إلى الحمام، وأردت أن تنظف نفسك، شعرت أن شيئاً ينزاح عن جلدك، إنها الخلايا الميتة، لا تعيش أكثر من ساعات، بينما خلايا الأمعاء الدقيقة الماصة، لا تعيش أكثر من ثمانية وأربعين ساعة، أي يجب أن تعلم علم اليقين، أن كل ثمانية وأربعين ساعة، تتجدد أمواكه الدقيقة، وأن هناك من الخلايا ما يعيش سبعة أيام كخلايا التدفق، وأن الكريات الحمراء تعيش مئة وخمسة وعشرين يوماً.

لذلك إذا عشت خمس سنوات، يجب أن تعلم علم اليقين أن كل شيءٍ فيك قد تجدد، إلا موضعين خلايا الدماغ والقلب، لو أن خلايا الدماغ تجددت لنسىت كل معلوماتك، تعلم الطلب ثم نسيه، تعلم الهندسة ثم نسيها، تنسى كل المعلومات، والخبرات، والذكريات.

إليكم تفسير هذه الآية :



الآن الآية الكريمة، يقول الله عزَّ وجلَّ في بعض الأدعية القرآنية:
(ثُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَثُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مِنْ شَاءَ بَغْرِ حِسَابٍ)

[سورة آل عمران الآية: ٢٧]

الحقيقة في شيء الذي يلفت النظر، ما العلاقة بين إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل، وبين إدخال الحي الميت، والميت في الحي؟

قال بعض المفسرين: الليل يزداد طوله في الصيف، ويقصر في الشتاء، فكان النهار أخذ من الليل في الصيف، وكأن الليل أخذ من النهار في الشتاء، هذا معنى قول الله عزَّ وجلَّ:

(ثُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَثُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)

[سورة آل عمران الآية: ٢٧]

أي اختلاف أطوال الليل والنهار بحسب تتابع الفصول، هذا معنى .

المعنى الآخر: كيف أن الليل وهو الظلام الشديد، يبدأ الفجر ويتدخل من الشرق بضيائه شيئاً فشيئاً، حتى يعم ضياء الأرض؟ هذا إيلاج، وكيف أن الليل بعد غروب الشمس يدخل شيئاً فشيئاً، حتى يزاح الضوء كله؟.

الآن من هو الشاب؟ الشاب فيه خلايا ميتة، ولكن عوامل الحياة أقوى من عوامل الموت، يدخل فيه الموت شيئاً فشيئاً، لكن عوامل الحياة أقوى منه، من هو الكهل؟ هو الذي تكافأ فيـه عوامل الموت والحياة، من هو الشيخ؟ هو الذي غلبت عوامل الموت على عوامل الحياة، فالخلايا لها عمر، هناك حـية مـيتـة، تدخل شيئاً فـشيـئـاً، هذا معنى قول الله عـزـ وجلـ:

(ثُولِجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَثُولِجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَثُخْرَجَ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ)

[سورة آل عمران الآية: ٢٧]

الخلايا الميتة، تتوالـد خلايا حـية، قال تعالى:

(وَثُخْرَجَ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَثُخْرَجَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

[سورة آل عمران الآية: ٢٨]

نهاية المطاف :

أيها الأخوة المؤمنون: العمر قصير، والمهمة خطيرة، والأبد طـويـلـ، فلا بدـ من أن نستغلـ الوقتـ، لا بدـ من أن نتعلـمـ، لا بدـ من أن نتعرفـ على الله عـزـ وجلـ، الموضوعـ أخطرـ بكثيرـ من أن تحضرـ خطبةـ جـمـعـةـ، هذا موضوعـ مـصـيرـ يـتـعلـقـ بمـصـيرـكـ بعدـ الموـتـ، هذا مـوـضـوعـ يـتـعلـقـ بـحـيـةـ الدـنـيـاـ . لذلكـ الدـعـاءـ الشـرـيفـ: اللـهـ أـصـلـحـ لـنـاـ دـيـنـاـ الـذـيـ هـوـ عـصـمـةـ أـمـرـنـاـ، وـأـصـلـحـ لـنـاـ دـنـيـانـاـ الـذـيـ فـيـهـ مـعـاشـنـاـ، وـأـصـلـحـ لـنـاـ آخـرـتـنـاـ الـذـيـ إـلـيـنـاـ مـرـدـنـاـ، وـأـجـعـلـ الـحـيـةـ زـادـاـ لـنـاـ مـنـ كـلـ خـيـرـ، وـأـجـعـلـ الـموـتـ رـاحـةـ لـنـاـ مـنـ كـلـ شـرـ، مـوـلـانـاـ رـبـ الـعـالـمـينـ .

والحمد لله رب العالمين